مقدمة المؤلف

أهمية المنهج والنظرية

«المنهج هو الطريق الواضح، ومثله النهج والمنهاج. وفي الدرس الأدبيّ هو طريقة التعامل مع النص الأدبيّ تعاملاً يقوم على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية وفكرية، وذلك من خلال أدوات إجرائية دقيقة ومتوافقة مع الأسس الفكرية المذكورة. وللمنهج النقدي أهمية كبرى، ولا يستطيع الدارس أن يتوغّل في أعماق العمل الأدبي توغلاً منظماً دقيقاً إذا لم يتسلّح بمنهاج واضح يضيء له الطريق، ويبصّره مواقع أقدامه. فالمنهج خطة يلتزمها الباحث أو الناقد لتحديد مساره، وضبط أفكاره، لكي يُمضي بحثه إلى هدف واضح محدّد، وهو ثمرة من ثمرات انضباط الفكر، ومنطقيته، وعمقه، ودقّته، ولم يعد اليوم مقبولاً في عصر العلم، وما أحرزه من تقدّم هائل قائم على التركيز والضبط أن يمضي أيّ باحث في أيّ درس مهما كان نوعه من غير منهاج يرسم له خطوات سيره، ويرسم أمام المتلقي كذلك هذه الخطوات».[1]

ولكن الإقبال على هذه النظريات والمناهج لا يخلو من مشاكل وصعوبات منها:

١- إنّ هذه النظريات والمناهج على الرغم من غنائها وثرائها فهي مستمدّة من الأدب الغربي وبالتالي هي نظريات وراءها فلسفة غربية لا تتناسب أحياناً وثقافتنا الإسلامية. إذن علينا أن لا ننبهر بها ونسقط بأحضانها أو نُقبل عليها إقبالا أعمى بل ينبغي أن نجني ثمارها بعين منفتحة على محاسنها وعيوبها حتى لا نتعصّب ضدّها ثم ننبذها منكرين فوائدها أو نقبل عليها متعبّدين لمساوئها. وبناء على اعتقادنا هذا، قدّمنا في آخر كل منهج الإيجابيات والسلبيات التي توفّرت فيه.

٢- تتميّز هذه المناهج اليوم بتعدّد مشاربها، ومذاهبها، وتياراتها، ولا يجمع هذه التعدّدية والاختلافات إلّا قاسم مشترك واحد وهو كلمة «النقد الأدبيّ». وهذا التشتت جعل هذه المناهج صعبة يستعصي فهمها على الطالب أحياناً. فلهذا عرضنا هذه المناهج بلغة سهلة ومبسّطة ثم شرحناه بأمثلة عملية – تطبيقية متعددة ليسهل على الطالب فهمها.

هدفنا في هذا الكتاب تقديم منهج عملي للدراسات الأدبية. فما سنقدّمه ليس مجرد آراء ونظريات تاريخية للنقد، أو تذوقات شخصية للنصوص بل هو دراسة عملية تهدف إلى الكشف عن مكنونات العمل الأدبي.

---

١. مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، وليد قصّاب، ص ١٧.

أبواب الكتاب

الترتيب الذي اتخذناه في الكتاب هو الترتيب الزمني للمناهج النقدية. بدأنا بالمناهج القديمة ثم مناهج الحداثة، واخترنا من المناهج أشهرها إذ إنَّ استقصاء جميع المناهج والتيارات النقدية خارجة عن طاقة الكتاب ومن الطاقة العلمية لدى المؤلف. اخترنا من المناهج القديمة المنهج التاريخيّ والاجتماعيّ والنفسيّ، ومن مناهج الحداثة اخترنا الشكلانية والبنيوية. وتجنبنا في عملنا هذا النظريات التي هي مجرّد آراء لا تحتمل التطبيق على نص من النصوص الأدبية مثل التفكيكية. إنّ التفكيكية كما قال أحد الباحثين: هو مشروع غير واضح، وغير كامل «لا يقدّم نظرية بديلة لتحليل النص الأدبي، وحينما يفعل التفكيكيون ذلك أي حينما يحاولون تقديم بديل نقديّ سرعان ما يتضح أنّه بديل مشرذم غير متكامل، ولا يقدم جديداً ...».[1]

فصول الكتاب

جعلت الكتاب في ستة فصول:

الفصل الأوّل: أفردت الفصل الأوّل للنقد القديم وتاريخه. فدرست فيه النقد في العصر الجاهلي وصدر الإسلام والعصر العباسي وعصر الوسيط، وذكرت فيه نماذج للنقد في هذه العصور.

الفصل الثاني: خصّصت هذا الفصل للمنهج التاريخيّ، ونشأته، والمراحل التي مرَّ بها.

الفصل الثالث: في هذا الفصل درست النقد الاجتماعي وفيه عرّفت النقد الاجتماعي، وذكرت أبرز النقاد الاجتماعيين، ثم حلّلت نماذج من الأدب حسب هذا المنهج.

الفصل الرابع: في الفصل الرابع عالجت المنهج النفسي وفيه عرّفت هذا المنهج ودرست مكوّنات الشخصية حسب آراء فرويد وغيره من علماء النفس ثم جئت بنماذج تطبيقية لهذا المنهج.

الفصل الخامس: انتقلت في الفصل الخامس للمنهج الشكلاني وعالجت فيه تاريخ الشكلانية، وذكرت أبرز منظّريها، ومبادئهم ومعنى الشكل عندهم، ثم ذكرت نماذج من التحليل الشكلاني.

الفصل السادس: خصصّت الفصل السادس بالبنيوية وتطرقت فيه إلى مبادئ البنيويين، ثم قدّمت نماذج من التحليل البنيويّ. وفي كل هذه الفصول الستة ذكرت محاسن كل منهج وعيوبه لمنح الطالب رؤية نقدية لهذه المناهج لأنّ بعض بحوثها وآرائها تخالف عقائدنا الإسلامية والأدبية.

---

١. المرايا المحدبة، عبدالعزيز حمودة، ص ٣١٠، نقلا عن: مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، وليد قصاب، ص ٢١٣.

كلمة للمدرسين و الطلبة

١- إنّ هذا الكتاب كما هو ظاهرٌ من عنوانه كتاب نقدي تطبيقي - عملي. فالمطلوب من الطّلاب هو هذا الجانب العملي - التطبيقي، أمّا القضايا النظرية في الكتاب فهي مقدّمات للهدف الرئيس ألا وهو الجانب العمليّ. فنرجو من الأساتذة الكرام مراعاة هذا الأصل وأن يركّزوا على الجانب العملي من الكتاب ويمرّوا على البحوث النظرية مروراً سريعاً ويعتبروها مقدمة للتطبيقات العملية، ومن الممكن أن يتركوا مطالعة بعضها للطلاب أنفسهم.

٢- كانت صفحات هذا الكتاب أكثر من ٢٥٠ صفحة ولكن بما أن الكتاب يحتاج إلى كثير من التطبيقات العملية حذفنا أكثر من ١٠٠ صفحة من البحوث النظرية لنوفّر الوقت للاهتمام بالجانب العملي.

٣- في كل منهج نقدي ذكرنا العنوان الكامل لبعض المقالات والدراسات التي دُرِست وَفقا لهذا المنهج. فالمطلوب من الطلاّب الحصول على النص الكامل لهذه البحوث ومطالعتها.

٤- هذا الكتاب كتاب دراسيّ أُلّف لتعليم المناهج النقدية وعلى الطلاّب أن يدرسوا جميع المناهج النقدية التي درسناها في الكتاب، لكن على كل طالب أن يختار منهجاً واحداً حسب رغبته ويدرسه دراسة فاحصة ومتقنة ليعتمد عليه في دراساته الأدبية.

٥- المنهج النقدي القديم الذي درسناه في هذا الكتاب هو تاريخ النقد وليس بمنهج نقديّ تطبيقي ولا تترتّب عليه كبير فائدة عملية فنرجو من المدرسين أن يتركوا هذا الفصل لمطالعة الطلاب أو يمرّوا عليه مرور الكرام ويجعلوا جلّ اهتمامهم بالمناهج العملية مثل المنهج الاجتماعي، والشكلانيّ، والنفسيّ، و... .

٦- في بعض المناهج ولعلّه في جميعها هناك آراء قيمة للمسلمين لا ينبغي تناسيها، مثل آرائهم في النقد الاجتماعي والنقد النفسي والنقد الشكلاني. فعلى المدرّسين أن يحرّضوا الطلاب على الاستقاء من هذا المعين الإسلامي والاستعانة به في دراساتهم الأدبية.

٧- الكتب الدراسية - كغيرها من الأعمال التطبيقية - لا تظهر إيجابياتها وسلبياتها إلّا عند التطبيق. فنرجو من المدرّسين أن يسدّدوا نواقص الكتاب بآرائهم الصائبة أثناء التدريس ثم يرسلوها على عنوان المؤلف لتفادي هذه النواقص في الطبعات التالية إن شاء الله.

الدكتور حميد احمديان